20 me année No 1017

Le Caire 29 — 12 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٢٧٤٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠١٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٧٢ — ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

ذكرى الأبطال

للأستاذ أنور المعداوى

« فإن مت فأعلن إلى كل مصرى أنى شاب متزوج ولى ثلاثة إطفال ولى أمى وأخواتى .. ومع هذا فقد ضحيت بنفسى ليعيشوا أحرارا فى بلدهم ؛ فالحرية لا تمنح ولكنها تؤخذ بأعز التضحيات وإلى اللقاء إن مت أو عدت ! »

هذه كلمات تلقتها مصر يوما عن بطلها الشهيد ، وكنت واحدا من الذين عاشوا فى ظلالها السخية ، وشعروا شعورا عميقا بأنها لم تكن خاتمة رسالة وإنما كانت بداية تاريخ .. أقسم لقد بدأت مصر تاريخها الحقيقى فى تلك اللحظة التى سجل فيها أحمد عصمت كلماته الخالدة ، وخر بعدها صريعا ليكتبها مرة أخرى بدمه !

إن طلاب الحرية لا يغمسون ريشتهم إلا فى دماء القلب ، لأنهم لا يكتبون عادة إلا بالمداد الأحمر .. ولقد آثر أحمد عصمت أن يكتب بهذا المداد ! آثر أن يكتب به لأنه لم يكن يسطر رسالة لأخيه وإنما كان يسطر رسالة لأمته .. وهكذا نكتب وثائق التحرير ونسطر رسائل الكفاح !

كلمات قليلة ولكنها كثيرة ، كثيرة جدا فى حساب الشعور .. وكلمات بسيطة ولكنها عميقة ؛ عميقة جدا فى حساب الفن ! إن البلغاء من أمثال أحمد عصمت لا يملون أبدا إلى الثرثرة .. سطر واحد أو سطران أو ثلاثة ، تؤلف فى مجموعها كتابا ضخما يهدى إلى جيل من بعده أجيال ؛ أجيال ستقف حتما عند كل صفحة من صفحاته لتستنشق عطر الكرامة وتستروح أنسام الإباء !

لم يكن أحمد عصمت بحكم عمله أديبا ولا فنانا ، ولكنه كان ضابطا « طيارا » بشركة مصر للطيران .. ومع ذلك فقد أحال الحياة إلى فن ، وأحال الموت إلى فن ، وقدم لعشاق الفنون أروع الأمثال ! لقد كان « محلقا » فى حياته ، وكان « محلقا » فى مماته ، وكان « محلقا » فى كلماته .. والفن فى كل صورة من صوره ما هو إلا « تحليق » فى شتى الآفاق والأجواء

لقد خرج البطل من بيته ذات صباح ؛ خرج ونصب عينيه هدف ، وملء قلبه أمل ، وفى قرارة نفسه عزم وإصرار .. لم ينس إن هناك أما هو بالنسبة إليها الملاذ الوحيد بعد الله ، وأن هناك زوجة ألقت بآمال العمر كلها بين يديه ، وأن هناك أطفالا لا يعرفون عن الحياة إلا أنها هنا بين أحضانه ، هناك هؤلاء حقا ولكنهم يعيشون غير أحرار .. إنه يريد أن يقدم للأم ما هو أبقى من الابن ، وإلى الزوجة ما هو أغلى من الزوج ، وإلى الأبناء ما هو أخلد من الآباء . إنه يريد أن يقدم إليهم الحرية ، وهذا هو المعنى الكبير الذى دارت حوله السطور الأخيرة فى رسالته ؛ تلك الرسالة التى سجلت نقطة البدء فى تاريخ أمة !

إن التاريخ سيروى يوما هذه القصة ؛ سيقول للناس إن أحمد

عصمت كان عائداً بسيارته بعد أن أدى رسالته ؛ بعد أن ذهب إلى المجاهدين على ضفاف القنال ليدفع إلى أيديهم بسلاح وذخيرة ، وعند نقطة التفتيش فى قرية « أبو حماد » اعترض طريقه عدد من الجنود الإنجليز ليفتشوه ! وتلفت البطل ليرى من حوله جمعاً من المصريين قد رفعوا الأيدى فوق الرءوس ، فى موقف يوحى بالضيم ويشعر بالهوان .. وثارت عزة البطل واحتج إباؤه ، وقدم إلى الضابط الإنجليزى وجنوده ما يكشف لهم عن حقيقة شخصيته ، شخصية الضابط المصرى الذى يستنكر التهجم على كرامة المصريين ! وانطلقت من فم الإنجليزى السفيه بضع عبارات وقحة ، خلاصتها أن المصريين أناس لا كرامة لهم .. وفى ومضة البرق كان مدس أحمد عصمت يلقى على صدر الضابط الإنجليزى أبلغ الدروس ، ويسكت منه اللسان القذر ، ويخمد الصوت الأثيم ! وانهال الرصاص الغادر من كل صوب على البطل المصرى الباسل ، ولكنه قبل أن يودع الحياة ؛ كان قد أكد لخصومه أن كرامة مصر فوق الحياة !!

أحمد عصمت ومن قبله هؤلاء الأبطال : عادل غانم ، وعباس الأعسر ، وأحمد النيسى ، وعمر شاهين ؛ طلاب الجامعة الذين عاشوا أطياف مجد وأرواح فداء .. لقد كان مقامهم فى الدنيا أشبه بمقام الورد : عمرهم من عمره ، ونضارتهم من نضارته ، وإن كان عطر ذكراهم أبقى على الزمن من عطر شذاه ! لقد ضحوا راضين بأيام الشباب ؛ بما فيها من أمل ، بما فيها من مثل ، بما فيها من أهل وأحباب .. أعذروهم فقد كانوا عشاق حرية : فى هواها كم عرفوا معنى الوجد ، وكم ذاقوا طعم السهد ، وكم جادوا بالدمع فلما أعرضت .. جادوا بالحياة !!

لقد كانوا فى الجامعة طلاباً ولكنهم كانوا على ضفاف القنال أساتذة .. أساتذة كفاح لم يفتحوا الكتب قبل أن يلقوا دروسهم على الناس ، وإنما فتحوا القلوب وحدها ليحيلوا الخفقات فيها إلى محاضرات ! وما كان أروع فهمهم للكرامة ، وما كان أعمق إدراكهم للحرية .. لقد قالوا لمصر كلمتهم وهم يسيرون إلى الأمام محددين لها معالم الطريق : إنه مرهق ما لم يستعن عليه بالصبر ، إنه طويل ما لم تختصر إليه رحلة العمر ، إنه مظلم ما لم تضىء جوانبه شعلة الإيمان ! قالوها ومضوا فى طريقهم إلى لقاء الله .. وقبل أن يلحق بهم أحمد عصمت كان قد أضاف إلى الدروس دروساً ، وإلى الكلمات كلمات : « فإن مت فأعلن إلى كل مصرى أنى شاب متزوج ولى ثلاثة أطفال ولى أمى وأخواتى ، ومع هذا فقد ضحيت بنفسى ليعيشوا هم أحراراً فى بلدهم ، فالحرية لا تمنح ولكنها تؤخذ بأعز التضحيات » .. إن أحمد عصمت يوجه الخطاب هنا إلى كل من له أم يشفق عليها من الثكل ، وكل من له ابن يخشى عليه من اليتم ، وكل من له شريكة حياة يجزع من أن يتركها وحيدة فى الحياة ؛ وهذا هو دستور الكرام وإن شئت فقل إنها شريعة الأحرار !!

هناك ، على ضفاف القنال ، فى تلك البقعة الجاهدة ، سالت على رمال الصحراء دماء الأبطال .. ماتوا ، ولكنهم أثبتوا للدنيا أننا أحياء ! توقفوا ، ولكنهم أقنعوا العالم بأننا نسير ! سكتوا ، ولكنهم أسمعوا الزمن صوت الأباة !

إن التاريخ يجب أن ينحنى لهم فى خشوع ؛ يجب أن يفرد لهم من صفحاته أبرز مكان ؛ يجب أن يقدمهم إلى عصوره المقبلة على أنهم كانوا صورة ضمها أجمل إطار !!

أنور المعداوي

انتظروا تحفة الموسم الأدبية

مجلة القلم الجديد

لصاحبها

عيسى الناعورى — عمان

العدد الخامس

عدد ممتاز يسجل نهضة الأدب فى شرق الأردن

يصدر أول يناير ١٩٥٣ — ١٠٠ صفحة ١٢٥ مليما

كتاب شامل ومرجع وافٍ لا غنى عنه لباحث أو أديب

الوكيل العام فى القطر المصرى الأستاذ كامل السوافيرى

٥ ميدان حليم باشا بالقاهرة : ت ٥٢٢٧٦